

حديث خرافة

السؤال: أخرج الترمذي في الشئائل عن عائشة قالت: حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نسائه حديثا ، فقالت امرأة منهن: كأن الحديث حديث خرافة ، فقال: أتدرون ما خرافة؟ إن خرافة كان رجلا من عذرة ، أسرته الجن في الجاهلية ، فكث فيهم دهرا ، ثم رده إلى الإنس ، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب ، فقال الناس: حديث خرافة ، انتهى الحديث ، فالسؤال: ما ذا حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه في تلك الليلة؟

السائل: (الشيخ) يوسف حجات (حفظه الله تعالى ورعاه)

الجواب حامدا ومصليا ومسلما

هذا الحديث معروف بحديث خرافة ، أخرجه الترمذي في الشئائل (٢٤٠) وإسحاق بن راهويه في مسنده (١٤٣٦) وأحمد (٢٥٢٤٤) والطبراني في الأوسط (٦٠٦٨) وابن عدي (٦: ٣٤٦) ، وإسناده ضعيف لمجالد بن سعيد ، والبسط في كتب التخریج والطبقات ، راجع الإصابة (٢: ٢٣٢) والميزان (٣: ٥٥) والمجروحين (٢: ٩٧) والعلل المتناهية (١: ٥١) ولسان الميزان (٥: ٤١٠) وجمع الزوائد (٤: ٣١٥).

وأما ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه تلك الليلة فلم أجده مصرحا ، ووقفت على بعض الاحتمالات:

الأول: المراد به قصة خرافة بنفسها المذكورة في الرواية ، وهو ظاهر الحديث ، أفاده الوالد المفتي شبير أحمد حفظه الله ورعاه ، ويؤيده ما ذكر الحافظ في الإصابة (٢: ٢٣٢): قرأت في كتاب الأمثال للمفضل الضبي قال: ذكر إسماعيل بن أبان الوراق عن زياد البكائي عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن عبد الرحمن قال: سألت أبي يعني عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن حديث خرافة فقال: بلغني عن عائشة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: حدثني بحديث خرافة فقال: رحم الله خرافة ، إنه كان رجلا صالحا ، وإنه أخبرني أنه خرج ليلة لبعض حاجته فلقبه ثلاثة من الجن فأسروه ، فقال واحد: نستعبده ، وقال آخر: نعتقه ، فمربهم رجل ، فذكر قصة طويلة ، انتهى.

الثاني: المراد به حديث آخر غير قصة خرافة ، وهو مختار ابن حجر المكي في أشرف الوسائل (ص ٣٥٣) وعلي القاري في جمع الوسائل (٢: ٤٧) كما هو ظاهر من كلامهما ، فإنها بسطا في معنى لفظ الخرافة اللغوي في قولها: كأن الحديث حديث خرافة ، قال ابن حجر: لم ترد ما يراد به من هذا اللفظ ، وهو الكناية من ذكر الحديث بأنه كذب مستملح ، لأنها تعلم أنه لا يجري على لسانه إلا الحق ، وإنما أرادت أنه حديث مستملح لا غير ، انتهى ، ويؤيده لفظ الطبراني في الأوسط (٦٠٦٨): ففيه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثها بحديث وهو معها في لحاف ، فقالت:

بأبي وأمي يا رسول الله ، لولا تحدثني هذا الحديث لظننت أنه خرافة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما حديث خرافة يا عائشة؟ قالت: الشيء إذا لم يكن قيل حديث خرافة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أصدق الحديث حديث خرافة ، رجل من بني عذرة ، سبته الجن ، وكان يكون معهم ، فإذا استرقوا السمع أخبروه ، فيخبر به الناس ، فيجدونه كما قال ، انتهى الحديث ، ونحوه في الكامل لابن عدي (٦: ٣٤٦).

الثالث: المراد به حديث أم زرع ، وهو محتمل كلام الحافظ ابن كثير في تاريخه (٦: ٤٧) إذ قال: ومن مكارم أخلاقه ودعابته وحسن خلقه استماعه عليه السلام حديث أم زرع من عائشة بطوله ، ووقع في بعض الروايات أنه عليه السلام هو الذي قصه على عائشة ، ومن هذا ما رواه الإمام أحمد ، الحديث ، وذكر حديث خرافة ، وقال: وهو من غرائب الأحاديث وفيه نكارة ، ومجالد بن سعيد يتكلمون فيه ، انتهى ، ويحتمل أن قوله 'ومن هذا' أراد به: ومن أمثال هذا ، أو: ومن هذا القبيل ، فحينئذ لا يكون في كلامه تعيين حديث أم زرع.

فهذه ثلاثة احتمالات ، ثم راجعت تاريخ ابن كثير وقرأت الصفحات السابقة ، وهي تدل على أن المراد بقوله 'ومن هذا': ومن هذا القبيل ، فلا يتعلق بتعيين ما ورد في حديث خرافة ، والله تعالى أعلم بالصواب.

حرره يوسف شبير أحمد عفى الله عنه ، خادم الحديث الشريف ، المسجد الجامع ، بلاكبرن ، وعرضته على الوالد حفظه الله تعالى فضويه.

٢٤ رجب ١٤٣٧ هـ

www.nawadir.org